

نقد تولستوي للكنيسة. يرى فرح أنطون أن الكنيسة في الأزمنة الغابرة وفي الوقت الحاضر تعلم الناس القناعة، ولقد نقل إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية كتاب المفكر الفرنسي المشهور رينان "حياة يسوع" ومن المعروف أن الكاتب الفرنسي المذكور نظر إلى حياة السيد المسيح نظرة واقعية. ولذلك انتقد الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) مفتي الديارة المصرية، رئيس جامعة الأزهر، فرح أنطون لترجمته "حياة يسوع" لرينان، ولنشاطاته الأخرى.

لقد عبر فرح أنطون عن آرائه الدينية في مؤلفاته المختلفة، ففي كتابه "ابن رشد وفلسفته" (١٩٠٣) يؤكد فرح أنطون أن الهام في الدين هو الجوهر وليس الطقوس. كما أكد في مقالته حول عمر الخيام أن عمر الخيام كان حكيماً فمن المعروف أن عمر الخيام كان سكيراً، ومنحلاً.

ويعبر كلیم - أحد أبطال قصته "الوحش، الوحش، الوحش، أو سباحة في أرز لبنان" (١٩٠٣) عن أفكار فرح أنطون. ولقد أكدت آنا دالينينا أن هذه الرواية تحكس آراء تولستوي: "يرى فرح أنطون مثله مثل تولستوي أن السعادة لأصحاب النفوس القوية والمستقيمة والمخلصة" (١٢٨ص١٨٦) وكتبت المستشرقة السالفة الذكر:

"ويرى فرح أنطون أن محاربة الشر يجب أن تتم بوسائل طيبة مثل الوداعة والتسامح، وهنا أيضا يمكن أن نرى صدى أفكار تولستوي" (١٢٨ص١٨٥) .

ففي روايته التاريخية "أورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس" (١٩٠٤) يعبر فرح أنطون عن فكرته بأن على الإنسان محاربة الشر بكل الوسائل ماعدا وسائل الشر والعنف، لأن العمل الطيب يولد عملاً طيباً في حين أن العمل الشرير يولد عملاً شريراً أي بعمل الخير ينتشر الخير وبالشر ينتشر الشر. ويطالب الإنسان بتلبية الحاجات الروحية وبعد الاهتمام بالحاجات المادية والجسدية، ويرى فرح أنطون أن الله يطالب الإنسان بعمل الخير، وهنا يمكن أن نرى أصداً أفكار تولستوي الذي انتقد بعض جوانب حياة رجال الدين.

على الرغم من أن أحداث رواية "أورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس" تجري في القرن السابع، إلا أن فرح أنطون أراد أن ينتقد المجتمع المعاصر. فالراهب ميخائيل في رواية "أورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس" يعتقد بأن الكنيسة تخطئ عندما تعلم الناس القناعة وعدم الاهتمام بالحياة الدنيا والاهتمام فقط بالحياة الآخرة. وينادي الراهب ميخائيل بضرورة بناء المجتمع العادل حيث يعيش فيه الناس بالمحبة وكأنهم في أسرة واحدة.